2
العدد الثاني
سبتمبر ٢٠١٧

لقاءات فكرية

سلسلة كتيبات تصدر عن المجلس العربي للطفولة والتنمية

تنشئة الطفل العربي

عقل جديد.. مجتمع جديد.. عالم جديد

لقاءات فكرية

العدد الثاني - سبتمبر ٢٠١٧

لقاءات فكرية

سلسلة غير دورية من اللقاءات الفكرية

العدد الأول - أغسطس ٢٠١٧

المشرف العام

د. حسن البيلاوي

الأمين العام للمجلس

هيئة التحرير

رئيس التحرير

محمد رضا فوزي

نائب رئيس التحرير

إيمان بهي الدين

مدير التحرير

مروة هاشم

سكرتير التحرير

أحمد عبد العليم

المشرف الفني

محمد أمين

حقوق الطبع محفوظة

للمجلس العربي للطفولة والتنمية

المراسلات

المجلس العربي للطفولة والتنمية

تقاطع شارعي مكرم عبيد ومنظمة الصحة العالمية - ص.ب: ٧٥٣٧ الحي الثامن

مدينة نصر - القاهرة ١١٧٦٢ - مصر

هاتف : ٢٣٤٩٢٠٢٤/٢٥/٢٩ (٢٠٢+)

فاكس: ٢٣٤٩٢٠٣٠ (٢٠٢+)

www.arabccd.org

accd@arabccd.org

ما هي

سلسلة اللقاءات الفكرية؟

سلسلة تهدف إلى إثراء البحث العلمي في المجالات المتعلقة بقضايا الطفولة في البلدان العربية بدراسات ونتائج وتوصيات مبتكرة تتناسب مع متطلبات المجتمعات العربية والتحديات التي تواجهها من أجل إعمال حقوق الطفل وتنميته وتنشئته على المبادئ والمفاهيم المعاصرة، ومن أهمها: التفكير العلمي الناقد ومهارات الحياة والعمل والمواطنة والعدل الاجتماعي والديموقراطية، وذلك في ضوء المتغيرات العالمية المتلاحقة وفق مقتضيات مجتمع المعرفة والتطور التكنولوجي.

الآراء الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس

"الفلسفة التي نطبقها هي أن التنمية البشرية في مقدمة الأولويات دون تمييز بسبب اللون أو الجنس أو المعتقدات الدينية والسياسية".

صاحب السمو الملكي

الأمير طلال بن عبد العزيز

رئيس المجلس العربي للطفولة والتنمية

مقدمة

تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز رئيس المجلس العربي للطفولة والتنمية، عقد المجلس لقاءات حول "تنشئة الطفل العربي"، بحضور نخبة من الخبراء في مجالات علم الاجتماع والتربية والإعلام والفلسفة، وذلك في إطار التحضير لمشروع إقليمي يرمي إلى بناء نموذج جديد لتنشئة الطفل في البلدان العربية.

يسعى المجلس العربي للطفولة والتنمية وفق توجهه الإستراتيجي (٢٠١٧ – ٢٠٢٠) إلى بناء هذا النموذج لتنشئة الطفل العربي اعتماداً على مجموعة من المعايير والمبادئ المستندة إلى النهج الحقوقي، يُقَدَّم عبر مختلف وسائط التنشئة الاجتماعية من أسرة ومدرسة وإعلام وحياة فكرية وثقافية، في إطار تشريعات وطنية وسياسات وبرامج اجتماعية تكون الضمانة لإعمال هذه الحقوق وتوفير العدالة الاجتماعية وتحقيق المواطنة والمشاركة؛ وذلك لأنه يدرك بأن المعركة الحقيقية في المنطقة العربية هى معركة التنمية الثقافية من خلال بناء عقل جديد لمجتمع جديد في عالم جديد يعيشه الأطفال الذين لابد أن يمتلكوا ذهنية جديدة.

وقد حرص المجلس في هذه اللقاءات على التعرف إلى رؤية الفيلسوف الكبير الدكتور مراد وهبة – الذي يعد وفق موسوعة الشخصيات العالمية

من أهم ٥٠٠ شخصية أحدثوا تغييراً في العالم – حيث أكد على ضرورة إحداث حركة تنويرية في المجتمع لمواجهة الفكر الأصولي المسيطر على كل المؤسسات؛ لأنها السبيل إلى إنقاذ أطفالنا من هذه الأزمة؛ باعتبار أن البنية التعليمية متداخلة مع البنية الاجتماعية ذات العلاقة الوثيقة بنسق القيم الممتلئ بالمحرمات الثقافية، وأن التغيير الثقافي لا يتم إلا عبر رؤية مستقبلية واضحة.

والبارز من خلال ما انتهت إليه هذه الحوارات بين السادة المفكرين والمثقفين والأساتذة أن الأصولية تمارس فكراً وعملاً متجذراً في المجتمع العربي، وأن الأمر يحتاج إلى العمل على تغيير الذهنية العربية، وتبني حركات وتيارات تنويرية تعتمد على الديموقراطية وإعمال العقل وإطلاق الإبداع وإعادة رسم المنظومة القيمية، والاهتمام بالتعليم والمدرسة بوصفهما مصدريْن للمعرفة وليس للعقائد، وإعلاء دور الأسرة، وإطلاق المبادرات الخاصة أو تلك التي تقوم بها مؤسسات المجتمع المدني.

والله الموفق،،

د. حسن البيلاوي
الأمين العام للمجلس

المشاركون في اللقاء *

د. أحمد زايد

أستاذ علم الاجتماع – جامعة القاهرة

أحمد عبد المعطي حجازي

الشاعر والكاتب

د. أنور مغيث

مدير المركز القومي للترجمة – أستاذ الفلسفة بكلية الآداب جامعة حلوان

إيمان بهي الدين

مديرة إدارة إعلام الطفولة – المجلس العربي للطفولة والتنمية

إميل أمين

كاتب وإعلامي

د.ثائرة شعلان

مديرة إدارة البرامج بالمجلس العربي للطفولة والتنمية سابقاً

د. جيفارا البحيري

مؤسس الحركة المصرية للتنوير

د. حسن البيلاوي

الأمين العام للمجلس العربي للطفولة والتنمية

حسن كمال

عضو منتدى ابن رشد

د. داليا الجيزاوي

باحثة

رفعت عوض الله

كاتب – عضو منتدى ابن رشد

* الأسماء مرتبة ترتيباً أبجديّاً.

رنيم إلهامي

إدارة إعلام الطفولة – المجلس العربي للطفولة والتنمية

د.سامي نصار

أستاذ بكلية الدراسات العليا للتربية – جامعة القاهرة

د.سهير عبد الفتاح

خبيرة بالمجلس العربي للطفولة والتنمية

د. شبل بدران

أستاذ التربية – جامعة الإسكندرية

د.صلاح الخراشي

أستاذ التربية – جامعة الإسكندرية

د.عادل عبد الغفار

أستاذ الإعلام والرأى العام بجامعة القاهرة – عميد كلية إعلام جامعة النهضة

د.عبد اللطيف محمود

أستاذ التربية – جامعة حلوان

عبد المنعم الإشنيهي

المشرف على مجلة إضاءة الإلكترونية

عمران فياض

إدارة المرأة والأسرة والطفولة – جامعة الدول العربية

كمال الفكي

القائم بأعمال مدير إدارة المشروعات التنموية – المجلس العربي للطفولة والتنمية

د. كمال نجيب

أستاذ التربية – جامعة الإسكندرية

محمد رضا فوزي

مدير إدارة البحوث وتنمية المعرفة – المجلس العربي للطفولة والتنمية

محمود حميدة

فنان

د. محمود نسيم

أستاذ فلسفة الفنون – أكاديمية الفنون

د. مراد وهبة

المفكر و الفيلسوف

مروة هاشم

منسقة إدارة إعلام الطفولة – المجلس العربي للطفولة والتنمية

د.مسعد عويس

خبير في مجال التنمية – أستاذ بجامعة حلوان

د. منال زكريا

مدرس علم النفس بكلية الآداب – جامعة القاهرة

د.ملك زعلوك

مدير معهد الشرق الأوسط للتعليم بالجامعة الأمريكية بالقاهرة

د. منى أبو سنة

أمين عام منتدى ابن رشد وأستاذ الأدب الإنجليزي – جامعة عين شمس

د. منى الحديدي

مدرس علم الاجتماع بكلية الآداب – جامعة حلوان

د.هيام نظيف

عميد المعهد العالي لدراسات الطفولة – جامعة عين شمس

ترحيـــب

أ. إيمان بهي الدين *

المجلس منظمة إنمائية عربية غير حكومية تعمل في مجال الطفولة وما يتصل بها، ورعايتها وتنميتها في الوطن العربي. وقد جاء تأسيس المجلس عام ١٩٨٧م تلبية لتوصية صادرة من مؤتمر الطفولة والتنمية تحت رعاية جامعة الدول العربية بتونس عام ١٩٨٦ ، وبمبادرة رائدة من صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز رئيس المجلس، ومقره القاهرة. ويعمل المجلس على تهيئة بيئة عربية داعمة لحقوق الطفل في التنمية والحماية والمشاركة والدمج؛ لإعداد طفل عربي قادر على المشاركة في تنمية مجتمعه والتعامل مع التغيرات العالمية المتسارعة.

الهدف من هذه اللقاءات هو التحاور والنقاش حول موضوع يُوليه المجلس العربي للطفولة والتنمية أهمية كبيرة؛ لأنه يرتبط بقضية تنشئة الطفل العربي ليتمكن من التطلع إلى المستقبل القادم في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية الراهنة؛ ومواجهة الأصولية الظلامية. وسيكون المتحدث الرئيس

* مديرة إدارة الإعلام بالمجلس العربي للطفولة والتنمية.

هو الفيلسوف الكبير الدكتور مراد وهبة؛ وبمشاركة كوكبة من الخبراء في مجالات الفلسفة والاجتماع والسياسة والتنمية، ويديرها الأستاذ الدكتور حسن البيلاوي أمين عام المجلس العربي للطفولة والتنمية.

وبذلك يأتي هذا اللقاء خطوة فكرية وعلمية في إطار التوجه الإستراتيجي للمجلس نحو تبني نموذج جديد لتنشئة الطفل العربي، يرتكز على اتفاقية حقوق الطفل ونظريات التنشئة الحديثة، هادفاً إلى تنمية وعي الطفل، وإيقاظ ذاته، وإطلاق طاقاته الإنسانية في التفكير العقلاني والإبداعي، وبناء قدراته المعرفية والمهارية والخُلقية في مجالات التعليم والأسرة وتنمية الدمج الاجتماعي، بما يحقق المواطنة الإيجابية والتفكير الناقد والإبداع ومبادئ العدل الاجتماعي.

د. حسن البيلاوي*

المعركة القادمة في العالم العربى ثقافية وتعليمية

د. مراد وهبة فيلسوف له في النفس والتاريخ وضع خاص، مناضل من أجل نشر التنوير والعلمانية والعقلانية الناقدة. درس الحضارة ومسارها؛ واستطاع أن يجعل من الثقافة موضوعاً للفلسفة بعد أن كانت أحد فروع علم الاجتماع والـ Anthropology؛ ومن خلال بحثه هذا توصَّل إلى أن القرن العشرين بدأ مع العلمانية والتنوير وانتهى بالأصولية؛ فتفاعل مع مشكلات عصره مركِّزاً على الثورة العلمية والتكنولوجية وغزو الفضاء وتشكيل الوعي الكوني، مؤكداً على أن عدم استيعابنا لهذا الوعي الكوني أدى بنا إلى التخلف عن ركب الحضارة والعصر.

وهنا يأتي مغزى استضافة المجلس العربي للطفولة والتنمية للدكتور مراد وهبة؛ نظراً إلى:

- أن المجلس العربي للطفولة والتنمية في حاجة إلى بناء نموذج فكري إرشادي سواء في التعليم أو الرعاية الاجتماعية أو منظمات المجتمع المدني أو في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة.
- ما نعيشه في الوطن العربي من حراك يعبر عن انفصال الثقافة

* الأمين العام للمجلس العربي للطفولة والتنمية

عن الواقع وتجمد الثقافة وسيطرة التراث، حتى بتنا اليوم نبحث عن مخرج. إذ إن القرن العشرين بدأ علمانيّاً تنويريّاً وانتهى ظلاميّاً، فماذا عن القرن الحادي والعشرين الذي بدأ بالإرهاب؟ كيف يتوقع له أن ينتهي؟

- صدور كتابي د.مراد وهبة "زمن الأصولية رؤية للقرن العشرين" و"نقد العقل الأصولي"، وفيهما يناقش ظاهرة هيمنة التيار الأصولي على الثقافة في مصر.. وكيف ننقذ أطفالنا من هذه الأزمة، وننأى بهم عن قنص الأصولية للواقع الثقافي القادم؟ فالمعركة الحقيقية في المنطقة العربية الآن هي معركة التنمية الثقافية، وكيف نصنع عقلاً جديداً لمجتمع جديد.. لعالم جديد.. نعيش داخله.

وسؤالنا للدكتور مراد وهبة يتمحور حول الإشكالية الآتية: "إن البنية التعليمية متداخلة مع البنية الاجتماعية، والبنية الاجتماعية متداخلة مع نسق القيم، ونسق القيم مملوء بمحرمات ثقافية؛ ومن ثم فالتأسيس الجديد يستلزم تغيير الثقافة، وتغيير الثقافة ليس ممكناً من غير رؤية مستقبلية".

نحن اليوم أمام مشروع مهم وهو "نحو نموذج جديد لتنشئة الطفل العربي"، فالعالم كله يتغير من حولنا، ومن ثَمَّ لا بد للمجتمع من أن يتغير؛ والأجيال الجديدة كذلك؛ نظراً إلى أنها تمتلك ذهنية جديدة هي أساس حركتنا التي نتحدث عنها؛ والمجلس العربي للطفولة والتنمية ركز

في أجندته على حقوق الطفل ومنها الحق في البقاء – النماء – المشاركة – الحماية؛ وتشمل الحماية هنا كل مناحي الحياة – التعليم والصحة ؛ وهذه الحقوق لابد من إنفاذها ووجود سياسات تُرسِّخها وتكفلها؛ وهو ما بدأ المجلس العربي للطفولة والتنمية في تنفيذه من خلال السياسات الاجتماعية؛ وأجرينا في هذا الصدد دراسة على تسع دول عربية تحدثت عن سياسات الحماية، تلتها جلسة في مؤتمر بالرياض عن سياسات الحماية؛ بلورنا من خلالها فكر المجلس في بناء سياسات الحماية ؛ حتى تكون ظهيراً قويّاً للقوانين.

مثلاً مصر أصدرت قانوناً للطفل؛ لكن إذا نظر الأمر أمام القضاء فسيعود الأمر إلى إيديولوجية القاضي؛ نظراً إلى عدم وجود موقف سياسي راسخ من الدولة يكون بمثابة عقد اجتماعي يستند إليه؛ وهنا نجد أنفسنا أمام أحكام ذاتية للقضاة؛ تختلف من قاضٍ إلى آخر؛ لهذا جاء التفكير في وضع "معايير لسياسات الحماية". ولم ننسَ الإعلام فقمنا بإعداد دراسة بعنوان "كيف يدير الإعلام العربي في ست دول عربية مسألة حقوق الطفل؟". والحقيقة وجدنا إعلاماً غير مؤهل للحديث عن حقوق الطفل؛ ومن ثَمَّ سعينا إلى تأسيس مرصد إعلامي يصدر تقارير عن حالة الطفل في العالم العربي بمعاونة مجموعة مختارة للرصد الإعلامي؛ هذا إلى جانب عملنا على شريحة من الأطفال ذوي الإعاقة، وحقهم في الدمج الكامل. بيد أن حق الطفل في المشاركة الحقيقية منحنا أبعاداً كثيرة مثل

المواطنة والنقد والإبداع عند الطفل، وكانت تجربتنا في لبنان أن الأطفال قاموا بتصوير تقارير مع الناس عن مفهوم حق الطفل من وجهة نظر الآخرين، والنتيجة لم تكن جيدة.

وإيماناً منا بأنه كلما ارتفع حجم مشاركة الأطفال زادت ثقتهم بأنفسهم؛ وكانوا قادرين على حماية أنفسهم من المخاطر والعنف. وقد قمنا في هذا الإطار بدراسة عن مشاركة الأطفال في ثماني دول عربية، وإعداد فيلم وثائقي عن شراكات الأطفال في أربع دول عربية، وأسسنا منتدى الأطفال لخلق مساحة من الحوار؛ وخلصت الدراسة التي نفذت عن المشاركة إلى أن هناك فجوة كبيرة بين المعرفة بالمشاركة والاتجاهات نحو الممارسة الفعلية للمشاركة، وللأسف الإعلام لا يدعم مشاركة الطفل بالشكل الذي يجب أن يكون عليه، وليس هناك دعم مجتمعي لقضية مشاركة الأطفال وحقوق الطفل.

واليوم نحن هنا لنجيب عن سؤال: كيف نعيد بناء ذهنية الإنسان، ونطلق طاقته الإبداعية والقدرات الفكرية المختلفة له؟ لأن العدل الاجتماعي وحده ليس كافياً، لذا تكمن خطتنا في محاولة بناء نموذج جديد لتنشئة الطفل من إبداع – قدرات – مواطنة – حماية – مشاركة– دمج؛ وتعميمه على التعليم غير الرسمي والتجريبي؛ لأنه من دون نظام للتعليم غير الرسمي يتوازي مع التعليم الرسمي لن نتمكن من إطلاق طاقات الإنسان. فالتعليم الرسمي تحكمه البيروقراطية واللوائح، والمجتمع المدني بكل

منظماته وأشكاله المختلفة لم ينجح في إيجاد تعليم غير رسمي معترف به؛ والإعلام لابد أن ينهض بدوره التنموي.

والخلاصة أن المعركة القادمة في العالم العربى هي ثقافية وتعليمية بامتياز؛ ومن ثَمَّ من المهم الأخذ بنموذج جديد لتنشئة الأطفال العرب؛ يقوم على إحداث تغيير ثقافي يضمن تنشئة جديدة لعالم جديد؛ يقوم على مبدأ إحترام الطفل، ومساندة مشاركته الفاعلة من خلال التعلم النشط؛ واستخدام الفنون والثقافة لتشكل المشاركة محوراً لسلوكيات الطفل وقيمه والأخذ برؤيته في التنشئة التي ربما تتقاطع أو تختلف مع رؤية الكبار لعالمه وطموحه، وسيتم ذلك من خلال تعريف الأطفال بحقوقهم وبناء قدراتهم وتمكينهم.

من جانب آخر، فإن توعية الأسرة يعد جزءًا من الإستراتيجية التي نعمل عليها مع المنظومة التعليمية والتشريعية في العالم العربى، وتنشئة الطفل بطريقة يكون فيها التعلم حرّاً ونشطاً؛ وبه تفاعل ومرونة، وتشجيع لمبادرات تعلم عبر المشاركة، وإقرار التعددية والتنوع، ومنح الطفل حقه في التعبيرعن رأيه.

ونجاح هذا النموذج يتطلب جهداً وآليات وقواعد، مرتكزة على ممارسة الأسرة والمدرسة والإعلام والحياة الفكرية والثقافية لأدوارهم. بل العمل على إحداث تغيير: تغيير على مستوى الدولة وتغيير على مستوى الـ social movement، أي الحركات الاجتماعية التي تصنع ثغرات في جدار المجتمع.

د. مراد وهبة*

أزمة العالم العربي سببها فكر أصولي يرفض إعمال العقل

حقّاً.. أجلس بين نخبة مرموقة نتبادل الرأي. وأنا – في الواقع – مستمع أكثر من كوني محاوراً أو مناقشاً؛ راصداً الانطباعات، وهناك مسألة مهمة هي أن الإنسان لديه حرية الاختيار في البداية لكنه ينتهي ويلتزم بالنتائج المترتبة على رؤيته. ولديَّ قصة مهمة جدّاً لابد من سردها؛ وهي أنني كنت في البداية أكاديميّاً صارماً لدرجة أغضبت أساتذتي وشكوا من أسلوبي، لكنني التزمت بالأكاديمية، ولم أكن بعد قد انخرطت في العمل السياسي – ليس العمل السياسي الحزبي؛ لكن المقصود الفكر السياسي؛ ومن ثَمَّ بدأت في تغيير فكرتي، فأصدرت كتابين؛ أحدهما عن "كانط" والآخر عن "برجسون" لم يطبع منهما سوى ٦٠٠٠ نسخة على الأكثر، وكنت وقتذاك منخرطاً في كل الفعاليات منذ أيام الملكية، وطالباً في قسم الفلسفة، وقلت لنفسي: كيف للملك أن يتغير؟ كنت أفكر في الجيش لكنه يتبع الملك، وفجأة قامت الثورة من الجيش فأيدتها فوراً، وكنت أتلقى رسائل من اليسار والماركسيين بأنني خائن لأنهم كانوا يعتبرون عبد الناصر عميلاً للاستعمار. نتيجة ذلك تداخل

* المفكر والفيلسوف.

الفكر السياسي عندي مع الفكر الفلسفي في إطار رؤية كونية، وبدأت أكتب في علم جديد هو 3P sciences: physics, politics, philosophy، وثلاثتهم يبدءون بحرف الـP، وتجمعهم وحدة واحدة. ومعنى ذلك أن الفكر الفلسفي في أصله فكر سياسي مناضل، لكن مسألة أن الفلسفة دخلت بين الجدران وأننا ندرس ذلك في الخفاء، وأن مدرسة سقراط لن تتكرر. لهذا بدأت أفكر في رجل الشارع وتنويره؛ فشنَّ المثقفون حملة ضارية ضدي واتهموني بأنني مخرب للقيم، لدرجة أن زكي نجيب محمود قال إنني ذبحت الفلسفة؛ أنت تكتب في وادٍ ورجل الشارع في واد آخر؛ مع الأصولية الدينية التي تخرب ذهنه، وأن المثقفين لا علاقة لهم برجل الشارع. حينها شنت جريدة الأهرام حملة ضدي لمدة شهر نعتتني فيها بأنني مخرب. أما مسألة ربط الفلسفة بالسياسة وبالعلم فهي موجودة؛ فالفيزياء النووية هي التي أدت إلى اختراع القنبلة الذرية، والقنبلة الذرية مسألة سياسية أساسها فيزيائي وفلسفي، فأصبحت وأنا أكتب مثل الذي يعيش في دوامة، عبارة عن إشكاليات وتناقضات ولا يوجد تجاوب بل محاصرة.

والحقيقة لفت نظري في نموذج التنشئة «عقل جديد – مجتمع جديد – عالم جديد»، مصطلحان «وضع قائم – وضع قادم»؛ "القائم" ما نحياه الآن؛ والقادم رؤية مستقبلية متي تأتي؟ ومتى نفكر فيها؟ وبشكل عام، هناك أزمة في العالم العربي، سببها فكر أصولي يرفض إعمال العقل في النص

الديني؛ ومن ثمَّ يهيئ المجتمع للسمع والطاعة، وأن يكون مجرد قطيع مع الأصولية. فهناك "تكفير" في الحد الأدنى و"إرهاب" في الحد الأقصى، والعالم العربي الآن يعاني الاثنين، والإرهاب هو الحد الأعلى للأصولية الدينية؛ وهنا يأتي السؤال: ما مكانة الطفل في هذه الأزمة؟ وهل نبحث عن الأزمة، أم الهوية؟ فالطفل يولد بعقل مكتمل، لكنه عاجز عن التعبير، والسؤال: كيف يفهم الطفل لغة هو يجهلها؟ ولديَّ رؤية رباعية للقرن الحادي والعشرين، عبارة عن (الكونية – الكوكبية – الاعتماد المتبادل – الإبداع)، وهو ما سنفصِّل فيه القول.

"الكونية" تعني أن الثورة العلمية والتكنولوجية سمحت بأن نغزو الفضاء، وأن ندرس الكون من خلاله. في السابق كنا نقوم بدراسة الكون من خلال الأرض؛ والمثل هنا نيوتن – أينشتاين، نظرياتهما عن الكون جاءت من الأرض، لكن بعد انطلاقنا نحو الفضاء هناك علماء يقومون بدراسة الكون من داخل الفضاء نفسه.

"الرؤية الكونية" تنشئ رؤية كوكبية، فنستطيع دراسة الأرض من خلال الكون من أعلى. مثلاً ندرس كوكب الأرض من على الأرض، لكن في المرحلة القادمة نستطيع دراسته من خلال الكون. أما "الاعتماد المتبادل" فهو ينشأ من الكوكبية التي تحقق فكرته.

لكن "الإبداع" يحل كل الإشكاليات في المكونات الثلاثة؛ وهو محوري؛ والإبداع في تعريفي هو قدرة العقل على تكوين علاقات جديدة من أجل

تغييرالواقع. والوضع القائم يستلزم الدخول في أزمة حتى نستطيع بناء رؤية مستقبلية لتغيير الوضع القائم، والطفل يولد وهو مهيأ للإبداع، وعند بداية كلامه يطرح أسئلة هي – في رأيك – من قبيل "العيب"؛ مما يخلق أزمة في ذهنية الطفل.

وقد قال "بيكون" في القرن الـ ١٧ : إن "المعرفة قوة"، واليوم التكنولوجيا مع المعرفة تعني إحداث التغيير في الواقع، وهنا يتضح التناقض الحاد بين الأصولية والعَلمانية. فالعَلمانية هي التفكير في النسبي بما هو نسبي، وليس بما هو مطلق، مثلاً ظاهرة نسبية مثل الانفجار السكاني؛ لو سعينا إلى حلها في إطار مطلق فلن نصل إلى نتيجة؛ وفي مصر نعقد المؤتمرات عن الإسكان والسكان؛ ويأتي من يتحفظ على نقاط كثيرة جدّاً؛ فنجد أنفسنا أمام فكر أصولي، وهنا لا نقصد الإخوان أو السلفيين أو الفكرالمهيمن على جميع مؤسسات الدولة.

أتذكر عام ١٩٥٠ ، أنْ كان هناك مسئول من اليونسكو يزور مصر، وقال عبارة مازلت أذكرها: "بعدما زرت المدارس لديَّ سؤال: كيف نجحتم في تحويل الطفل من ذكي إلى غبي؟". وهنا نتوقف عند نظام التعليم نفسه ودوره في إحداث هذا التحوُّل.

وفي إطار الثورة العلمية والتكنولوجية، تمحي المسافة بين الجماهير والنخبة عن طريق القنوات الفضائية، وقد أفرزت الثورة العلمية والتكنولوجية مصطلحاً لافتاً هو "mass" ويترجم إلى "كتلة" و"جماهير"؛ لأن هناك "ماس

ميديا" أي وسائل إعلام جماهيرية، لكنه يترجم إلى وسائل الإعلام فقط. وهذا غير منطقي؛ لأن هناك وزارة اسمها وزارة الإعلام الجماهيرية، والثقافة الجماهيرية، ومجتمعاً جماهيرياً، واتصالات جماهيرية.

في سياق آخر، نحن أمام حالتين: "حقيقة مطلقة" "حقيقة نسبية" .. الحقيقة المطلقة لا تقبل التغيير ويؤمن بها الأصوليون؛ و"النسبية" تعني أن حقيقة اليوم ستصبح غداً غير ذلك؛ وهو يعني أن "الحقيقة" "وهم"، والبديل هو "المعرفة " التي تؤثر وتغير في الواقع، أما المعرفة من دون تغيير فليس لها قيمة.

الفنان محمود حميدة*
علينا نحن المثقفين أن نصلح من أنفسنا أولاً، ثم نتابع تغيير الذهنية

د. مراد وهبة: هذا الكائن المتحقق الوجودي ما فعله مع القارئ العادي الذي لا ينتمي إلى جمهور الفلاسفة أو إلى علماء الفلسفة أو إلى علماء فروع العلم الأخرى يستحق التقدير والإشادة، أقرأ له لأنه جذبني، فهو لا يتعالى على القارئ، بمعنى أنه لا يقول لشخص مثلي: "ما الذي جاء بك إلى هنا"؟ أنت عملك في التمثيل، اذهب وادرس ثم اقرأ لي". وقد قرأت لأحد الأدباء مقولة تذهب إلى أن هذه "غطرسة المعرفة". فالمعرفة تمارس الغطرسة على الناس العاديين، لكن مراد وهبة لا يتعالى علينا حين يستشهد بديموقريطس.. بل يدفعنا إلى السؤال عن ماهية ديموقريطس وأفكاره؛ وبذلك يسهم في توصيل فكره إلى الجمهور. إذن كيف يتفلسف رجل الشارع العادي؟ لأنني موجود اليوم لأبحث عن طريقة للوصول إلى الجمهور؛ باعتباري أحد الذين يتعاملون معه فعلاً وليس وجاهة. وأنا رجل مهموم بالشارع ولا أظن أن الشاشة ستنقل الموضوع، فهي قد تنقل أشياء عن شكل الموضوع ولكن ليس كل الموضوع، لأن التعليم في نظري لا يتم إلا بالمواجهة وجهاً لوجه.

* فنان

وحين طلب مني د. مراد وهبة تأسيس تيار بين مجموعة الممثلين أو المطربين أو المشتغلين بهذه الفنون، قلت له: لا أعتقد أنني سأستطيع. فسألني: لماذا؟ كان ردي أن الشكل المطروح دائماً في مثل هذه الدعوات هو إجراء شكلي فقط؛ وعلينا أن نسير في اتجاه مقابلة الناس وجهاً لوجه، ونتحدث معهم في محاولة لإيجاد طريقة تمكننا من تغيير الذهنية.

وسؤالي المباشر الآن من خلال مدخل كتابه الذي طرح فيه فكرة" لوح الشطرنج" الذي يحمل طرفين متصارعين أو متنافسين حول تحقيق الغاية، ألا وهي قتل الآخر. فاللعبة تنتهي بـــ"كش ملك"، مثلما طرح، وقال: إن أي مسألة تبدأ بالاختيار وتنتهي بالضرورة أو الجبر؛ فعندما أتعامل مع هذا الكتاب بكل فصوله وعناوينه بوصفي قارئاً عادياً، هل أتعامل معه باعتباري أحد لاعبي الشطرنج؟ إن كان الجواب بالإيجاب فهذا يلزمنا بمعرفة أصول لعبة الشطرنج؛ وإذا قررنا دراستها والإلمام بها، فإن محاولة تغيير الذهنية بأصول لعبة الشطرنج يصبح هو المطلوب، ودليلي على ذلك: أنني أجد عند زيارتي لقريتي التي تربيت فيها فتيات في عمر الزهور يرتدين الحجاب وعند بلوغهن يلبسن النقاب؛ وبسؤالهن عن السبب، تبتسم الواحدة منهن بخجل، لكنها لا تريد أن تواجه؛ لأن أخاها يجلس إلى جوارها، ووقتها سأرحل وأخوها سيضربها. والمطلوب في هذه الحالة وضعهم أمام موقف تنافسي فكري، بحيث لا يترتب على طلبي منها نزع النقاب حدوث شيء؛ وهنا أدخلهم في لعبة الشطرنج، وإذا قال: حرام، يكون السؤال: لماذا؟ إذن

علينا أن نتعلم قواعد لعبة الشطرنج؛ لأنك إذا قمت أنت بحركة فلابد أن أقوم أنا أيضاً بحركة، ولكن على أي أساس؟ هذه هي رحلة الحياة التي تنتهي بالفناء، ونحن نريد إصلاح الحياة كما نراها نحن للجيل القادم من خلال صناعة المستقبل. ولهذا أرى أن المدخل لتغيير الذهنية إما لعبة الشطرنج وإما أن نبحث عن مخارج أخرى؛ لكن لا نستمر في الدوران حول الموضوع الذي نعرفه مسبقاً؛ لأن هذا نوع من الدوجماطيقية، وعلينا – نحن المثقفين– أن نصلح من أنفسنا أولاً، ثم نتابع تغيير الذهنية التي نريد أن نغيرها لنتحرر من الثوابت والقوالب الجامدة.

د. كمال نجيب*

الأصولية خلقت إطاراً جامداً في المجتمع يصعب تغييره

سأتحدث عن دور النص في تغيير الواقع، متسائلاً: هل النصوص التي نكتبها ويكتبها أستاذنا بالفعل تغير الواقع، أم لا؟ وإذا كانت تغير الواقع، فإلى أي مدى يكون هذا التغيير؟ فنحن نتفق جميعاً على أن هذه الأصولية مفعمة بقدر كبير جدّاً من التطرف والعنف ورفض الآخر وعدم قبول التعددية ورفض العقل، وهو ما يحمل الكثير من السمات التي تجعل هذه الأصولية متمددة في جسد المجتمع.

والأصولية خلقت إطاراً جامداً في المجتمع يصعب تغييره، ولو أخذنا كلمة frame التي نستخدمها في علم الاجتماع على أنها كل مجتمع ينشئ لنفسه إطاراً أو مجموعة من الـ الإطارات التي تسيطر على سلوكه، فالأصولية صنعت إطاراً مسيطراً يستبعد ويهمش الأطر الأخرى؛ مما أدى تاريخيّاً إلى استعصاء التغيير.

وفي تاريخنا الحديث والمعاصر حركات تنوير واضحة لكنها لم تصمد أمام هذا الإطار، والتنوير الذي كان موجوداً في النصف الأول من القرن العشرين وصاحب تأسيس الجامعة والأحزاب والصحف وقيام ثورة سياسية

---

* أ. أستاذ التربية بجامعة الإسكندرية.

من أجل الاستقلال، وحركة تحرير المرأة، كان حركة تاريخية أسهمت في ظهور كتابات طه حسين وغيره لكنها لم تستطع أن تصمد، حتى عندما جاء جمال عبد الناصر بحركة سياسية كان يمكن أيضاً أن تقف، وتنتصر الأصولية؛ ثم أتى السادات بانفتاحه الاقتصادي ودخل في هذه الدائرة، وأصبح هذا الإطار جامداً لا تستطيع السياسة أن تغيره ولا يستطيع المثقفون أن يغيروه.

وهنا نأتي لطرح لعبة الشطرنج، بوصفها أحد الأساليب التي يمكن أن نغير بها، لكن في بعض الأحيان ربما نكون قد دخلنا في نفق مظلم؛ وربما نحتاج ليس إلى حديث عن التنوير وإنما إلى نصوص تنويرية جديدة ومنطق جديد يخرجنا من هذه الأطر.

وقد قرأت كتاب د. مراد وهبة عن الأصولية باهتمام وبإمعان شديديْن ولمست فيه منهجية مختلفة عندما أشار إلى الخلط بين الفلسفة والسياسة، وهو مهم وثري جدّاً، ومنه نستخلص أنه كان هناك مشروعان ظهرا خلال القرن العشرين؛ أحدهما سلفي أو أصولي، والآخر تنويري تقدمي أو مدني، ويأتي السؤال: هل نحن فعلاً نعيش في زمن الأصولية، أم زمن انتصار الأصولية؟ هذا الكتاب وهذا اللقاء في حد ذاته يشيران إلى أنه قد يكون هناك انتصار للأصولية، لكن يوجد مشروع آخر يحاول مواجهة هذا المشروع الأصولي.. لكن هل الأصولية والعلمانية مجرد أصولية دينية، وعلمانية، أم أن هناك مصالح لهذا الذي يتبنى الأصولية وذاك الذي يتبنى العلمانية؟

العلمانية – بحكم معرفتنا – مع الفقراء والجماهير وعامة الناس، ومن ثم أرى أنه يجب أن ترتدي العلمانية رداءً اجتماعيّاً. ويطلعنا الكتاب على أن السلطة السياسية والرأسمالية الطفيلية المحلية، والرأسمالية العالمية، وإسرائيل أيضاً، متحالفون مع الأصولية في مواجهة العلمانية؛ لهذا فإن العلمانية في مأزق، وتحتاج إلى تفكير يخرجها من هذه الأزمة.

لكننا ونحن في بدايات القرن الحادي والعشرين نتساءل: لماذا نجحت الأصولية برغم أنها هزيلة وتحمل أفكاراً خرافية وغير مقنعة؟ نجحت لأن أغلب عملها منذ وقت تأسيس جماعة الإخوان وقبل ذلك يكاد يكون محصوراً في إنشاء المدارس والاهتمام بالتعليم ومحو الأمية وتعليم المرأة إلى آخره وفقاً للمنهج السلفي أو الأصولي، ولو نظرنا إلى التعليم اليوم، لوجدناه أصوليّاً أيضاً لأن السلطة السياسية متحالفة مع الأصولية – والمدرسة تعلِّم الطاعة والانصياع والخوف وكراهية الآخر، وسواها من القيم التي تشيعها اليوم.

مشروع المجلس عنوانه "نحو نموذج جديد للتنشئة"، ونحن نعلم أن تكنولوجيا التواصل الاجتماعي تلعب دوراً خطيراً في تنشئة الطفل؛ لأنهم يتعرفون على ثقافات أخرى وحضارات أخرى، ويرونْ تمرد الشباب العربي وحالة الأطفال العرب في الظروف الراهنة تدل على ذلك؛ لأنهم عاشوا منطق المقارنة بين وضعهم وبين حالتهم؛ وهذا الرفض وصل إلى الأسرة، وأصبحنا أمام نموذج رفض الابن لوالده؛ واختلاف الابن مع الأسرة؛ ورفض الطفل

للمدرسة، وأضحينا أمام حالة رفض كاملة من الأطفال والشباب؛ لكن الأمر ليس عامّاً، إنما هناك استثناءات، في حاجة إلى تحليل اجتماعي؛ بدليل أن الأب يحث ابنه على حب الوطن بينما يقوم الطفل في المقابل برفع علامة رابعة.

الكارثة أننا نعيش منذ فترة طويلة في صراع بين النموذج الديني والنموذج العلماني، وربما تشهد الدول العربية أو يشهد الوطن العربى هزيمة للنموذج الديني، مقابل صعود النموذج العلماني؛ وهو ما يؤثر على اتجاهات الأطفال نحو المطالبة بنموذج مختلف في التنشئة.

د. شبل بدران*

الأزمة ليست في التعليم ، لكنها في المجتمع

من البدايات ومنذ نشأنا ونحن على خلاف مع د. مراد وهبة.. حيث كان يقول لنا: ليست لي علاقة بالماركسية، فهي نصوص مغلقة، وأنها أصولية، ومن هنا كان يهمش الطبقات والصراع الطبقي وينظر إلى العالم ككل. وكنا نؤكد له في مطلع الثمانينيات أننا نشطاء لنا رؤية لتغيير الواقع؛ وأن أزمتنا تكمن في أزمة الدولة التابعة، وأن النظام السياسي والاقتصادي في مصر نظام تابع للرأسمالية العالمية؛ وعلينا أن نفك هذا الارتباط ثم نبني مشروعنا الوطني.

وعندما تسيد المشروع الإسلامي المشهد ومارس الحكم في مصر لمدة عام، أصبحت فكرة الأصولية هاجساً قويّاً جدّاً وصار لها وجودها الحي في الواقع، والدكتور مراد وهبة في كل أفكاره ضد المطلق – وهذا أمر طبيعي – ومع النسبي، وهنا العلمانية تعني أن أفكر في النسبي بما هو نسبي ولا أفكر في المطلق بما هو نسبي، وبناء على السائد في الحياة يفكر الجميع في المطلق. على سبيل المثال، فتوى الشيخ "ابن باز" في السعودية بتحريم قيادة المرأة للسيارة أقوى من القرآن والسنة، برغم أنه لا يوجد في القرآن

* أستاذ التربية بجامعة الإسكندرية

ولا في السنة ما يتعلق بقيادة السيارة، لكن لأن الشيخ "ابن باز" قال إنها حرام وغير مستحبة؛ انساق المجتمع وراءه بالكامل ولم يسمح للمرأة بقيادة السيارة مع أنه يدعي أنه مجتمع ديني ومعه ختم الإسلام في العالم. هنا أصبح النص الإنساني أكثر قداسة من النص الأصلي؛ وهذه فكرة الأفكار المطلقة والأفكار الحاكمة؛ لهذا حتى نغير الذهنية نحتاج إلى تربية الناس؛ من خلال الأسرة والأحزاب ووسائل الإعلام وكل الفاعليات الاجتماعية.

نحن نرى دائماً أن المشروع الإسلامي أو الأصولية تصعد مع الرأسمالية، والهيمنة الكونية في مواجهة ما كان سائداً وسُمِّيَ بالمشروع الاشتراكي أو مشروع العدالة الاجتماعية. وحين نتحدث عن الديمقراطية لا يمكن أن يكون هناك مجتمع ديمقراطي وهو ليس حرّاً، ففعل الحرية سابق على الديمقراطية، فكيف نقدم التوعية للناس؟ تقول إن رجل الشارع لابد أن يتفلسف على اعتبار أن رجل الشارع لديه وعي وإدراك لنفسه وللعالم ولمصالحه؛ وهنا كيف نصل إلى رجل الشارع؟ أتحدث هنا عن العامة من الناس والطلاب، لكن على أرض الواقع عندنا طبقات تمثل أصحاب المصالح من رجال الأعمال ورجال المال؛ والدولة المصرية الآن مع السلفيين، ومع الأصولية، وقد وقف رئيس الدولة المصرية أكثر من مرة يتحدث عن تجديد الخطاب الديني، مطالباً من صنع المشكلة أن يحلها، فكيف يكون بمقدور الكهنة الذين صنعوا القداسة أن يقولوا إنها ليست مقدسة؟ هذا غير منطقي. إذن لابد أن تكون هناك جماعة أخرى، تعمل في إطار حرية

حزبية، وعمل اجتماعي ومجتمع مدني حقيقي؛ لتكون الحرية وسيلة وأداة لنشر مثل هذه الأفكار حتى لا ندور داخل الدوائر نفسها.

عندما كان هناك مشروع وطني في السابق لم يكن هناك هاجس؛ بل كان ثمة عداء للغرب، أيّاً كانت درجة العداء، وعداء للمشروع الغربي ومحاولة بناء مشروع وطني واستقلال وطني، فحين نقول: تحيا مصر فهذه جملة ناقصة، فتحيا مصر حرة مستقلة كان شعار ثورة ١٩١٩ ، ونحن أخذنا منه تحيا مصر فقط.

هنا علينا التأكيد بأن المدرسة أو النظام التعليمي جزء من النظام السياسي، وإيديولوجية النظام السياسي هي التي تسيِّر المدرسة، فليست هناك دولة تنشئ مدرسة ضد توجهاتها، والسياسيون يحيون الشعب حين ينتخبهم بنتيجة ٩٠٪، أما إذا انتخبهم بنتيجة ٢٠٪ فيصفونه بالغباء، أي أنه إذا كان معك تمجده وإذا لم يكن معك ترفضه. لذا نحن نريد حركة في الوعي الاجتماعي، حركة نضالية، وكل التغيير الذي حدث في العالم وجميع الحركات الاحتجاجية والحركات الفلسفية والأفكار الجديدة لم يطرحها الناس وهم جالسون في بيوتهم، بل طرحوها وهم يخوضون صراعاً في الشارع؛ فإذا كنا نريد تغيير المدرسة فعلينا التوجه إلى كشف التناقض والمصالح الطبقية والفكرية بين الأصولية السائدة في المدرسة والنظام السياسي.

الأزمة التي نعيشها تكمن في الأصولية وليس في التبعية؛ فنحن نواجه

فكراً أصوليّاً يتحدى الإرهاب ويقود المجتمع إلى الخلف؛ والطفل الذي يعيش وسط أسرة لم تتلقَّ أي تعليم؛ لن يكون مثل الطفل الذي يعيش في أسرة متعلمة، كما أننا من يصنع برنامجاً لمحو الأمية ليقوم بالتدريس فيه أميون من ناحية المضمون؛ وهناك عوامل أخرى خارج الأسرة، وخارج المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأب والأسرة. مثلاً آداب المائدة داخل أسرة "ثرية" تختلف عن آداب أسرة تسكن داخل "منطقة فقيرة". ومن ثمَّ تتغير أنماط الحياة الاجتماعية بتغير البيئة الاجتماعية نفسها؛ إذ الواقع الاجتماعي هو الذي يُمكِّن الناس من قدرات الفهم والتحليل والنقد؛ وهناك قدرات وإمكانات تتحدد وتنمو في الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي الذي نعيشه. وفي تصوري أن الأزمة ليست في إكساب الناس مهارات متعددة، إنما في تغيير الذات والمساعدة على بناء علاقات جديدة، وكشف التناقض، فالأزمة ليست في التعليم، لكن في المجتمع، والنظام الاقتصادي نظام رأسمالي لا ينتج فرص عمل، وغير قادر على استيعاب الناس؛ وأصبحنا أمام الحاجة إلى تغيير في الذهنية؛ فالطفل أصبح يعيش بمعزل عن الأسرة والمدرسة، وهناك وسائط إلكترونية عديدة، وهنا علينا أن نعي كيف نسيطر على هذا الأمر.

أحمد عبد المعطي حجازي*

ليست هناك أصول ثابتة؛ لأن لكل عصر أصولاً

د.مراد وهبة الوحيد الذي حوَّل الفلسفة من مهنة إلى دور، وبالحديث عن عنوان هذه الحلقة "فلسفة وتحديات تنشئة الطفل في زمن الأصولية"، نرى أن الأصولية حاضرة بوضوح في هذا الزمن، ونستطيع – من ثم– أن نقرأ عنوان الحلقة قراءة أخرى تتمحور حول "تنشئة الطفل العربي في مواجهة الأصولية"، وليس فقط في زمن الأصولية.

الأصوليــة "توهم" بأنها تقوم على أصول، وهي ليست أصولاً، بل هي تطور أو صياغة جديدة لأصوليات دينية. والأصوليات الدينية تقوم على دعوة بأن لكل دين أصلاً، وهذا غير صحيح. لأن الديانات بما فيها الديانات السماوية هي صيغ متعددة لعقائد واحدة، والأصولية تنحاز إلى أصول وتتجاهل أصولاً أخرى، فتنحاز لفقهاء السنة وتتجاهل الفلاسفة، وتنحاز للأشاعرة وتتجاهل المعتزلة. إذاً ليست أصولية لأنها ناقصة؛ وحينما نقرأ مثلاً كلمة الإمام محمد عبده "الشرائع تتغير بتغير أحوال الأمم" ندرك أنه ليست هناك أصول ثابتة؛ لأن لكل عصر أصولاً. وهنا لابد من التمييز بين الأصولية من حيث هي تيارات وأفكار والأصول من حيث هي أفكار؛ على هذا لا تكون الأصولية فعلاً وإنما هي رد فعل، رد فعل سلبي لأنها تظهر بعد الأزمات والهزائم التي تتعرض لها الأمم.

* الشاعر والكاتب

د. محمود نسيم*
الحديث عن الطفل هو رهان على المستقبل

في الحقيقة عند التأمل في فكر د. مراد وهبة؛ نجد أنفسنا إزاء مشروع فكري أكثر من مجرد أننا إزاء مجموعة مقالات ودراسات وحوارات. وخلال مراحل حياتنا المتعددة نجد عندنا مفكرين كثيرين لكن لا توجد لدينا مشروعات ثقافية، أما في حالة د. مراد وهبة، فنحن إزاء مشروعات فكرية التزمت بسيرة حياة الكاتب الذي احتفظ بمساحة توازن دقيقة جدّاً ما بين المؤسسة أو الدولة وما بين الشارع، ما بين الفكر النظري وما بين الحوار، هو باستمرار يفكر خارج سلطة النص، وخارج أَسْرِ المنفعة، وخارج الفكر التقليدي؛ على نحو ما انعكس على الكتاب الأخير الذي نناقشه اليوم.

غير أن ملاحظاتي ستتمحور حول عنوان الكتاب "رؤية للقرن العشرين في زمن الأصولية". والعنوان الشارح كما ورد يبدو أنه يحصر القرن العشرين في زمن الأصولية. وشخصيّاً لا أميل كثيراً إلى تحديده بزمن؛ لأننا رأينا في السنوات السابقة كتاباً يتكلم عن زمن الشعر وزمن البنيوية وزمن الرواية، وهو اختزال أنماط وأشكال وتجارب تتعامل مع الزمن كما لو كان إطاراً جامعاً لفكرة محددة، وهذا يناقض أولاً حركة الزمن ، كما يناقض الفكرة ذاتها ثانياً.

---

* أستاذ فلسفة الفنون

رأيي الشخصي من خلال قراءتي للكتاب أن الكاتب يطرح بشكل عام تصورات أساسية منها: تمجيد العقل. فنحن إزاء أنشودة تمجيديه للعقل، وخلال قراءتي تذكرت اللوحة الشهيرة لـ "جويا" وهي حلم العقل، التي تحولت إلى عمل مسرحي بالعنوان نفسه. واللوحة تصور شخصاً جالساً سانداً رأسه والطيور تحوم حول رأسه وهو يطاردها؛ والطيور تطارده، ورأت بعض التحليلات أن الأشباح أو الخرافة والأسطورة تطارد العقل. وبدا لي د. مراد وهو يطارد طوال الوقت أشباح الأسطورة والخرافة.

النقطة الثانية: هي مركزية الرأي. فالكاتب يرى أن الغرب إطار مرجعي للتحولات الاجتماعية؛ حتى إن مسار التطور التاريخي يعتبر الغرب هو مَنْ منحه آفاقه، من إصلاح ديني وتقدم معرفي دون مراعاة لاختلاف الظروف والنشأة بيننا وبينهم..

أما الحديث عن الطفل فهو رهان على المستقبل؛ ولا يمكننا صنع نموذج جديد لما يسمى بالتنشئة الاجتماعية للطفل من دون وجود إطار نقدي لهذا النموذج؛ ومن دون تفكيك الأخلاقية الاجتماعية المغلقة التي أفضت إلى هذا النموذج الذي نسعى إلى تجاوزه. ونحن أمام مسارين منفصلين أو خطين متوازيين في التنشئة الإيجابية، ومسار في التنشئة السلبية، هذا له فاعل؛ وذاك له انطلاق؛ هكذا الثنائيات طوال الوقت؛ فاعل ومتلقٍ يؤدى إلى تنشئة إيجابية فاعلة ومتلقٍ يؤدي إلى تنشئة سلبية، لكننا أمام بنية مركبة تتعامل بشكل ثنائي.

ملحوظة أخرى لابد من التطرق إليها، وهي فكرة أن التيارات السلفية الدينية هي الأكثر استخداماً للتقنيات الحديثة. ففي حال موافقتنا على حمل البنت الموبايل يكون هناك اعتراف ضمني من الفرد بحريتها والقبول بها، وهنا تعتبر التقنية غير محايدة؛ ونكون أمام علاقة مركبة جدّاً؛ لأننا نكون أمام تحول اجتماعي. الأمر نفسه عندما نستخدم منتج الكمبيوتر والموبايل والساعات؛ ونحن لا ندري أننا أمام تراث ثقافي؛ حتى على مستوى تداول اللغة؛ ومن ثم اللغة ليست متوطنة في الواقع الاجتماعي واللغوي؛ وفي مصر نتحدث عن مواطنة، وهي لغة غير مفهومة لأنها ليست متجذرة في بيئته.

أما الحديث عن النخبة والجماهير فالبنية الصورية أو البنية الخطية يكشفها نموذج شهير وهو فكرة المرسل والمرسل إليه؛ ولدينا رسالة مرسل سواء كان أسرة أو مدرسة أو مؤسسات دينية وإعلامية؛ والمتلقي ساكن مجرد اسمه طفل؛ وبالتالي فكرة النخبة والجماهير كانت مرتبطة إلى حد كبير ببناء الدولة القومية؛ وهذا يعني أن المفاهيم وردت إلينا مع مفكري الأنظمة القومية ما بعد الاستعمار؛ والنموذج الأكبر لها كان جمال عبدالناصر. وهنا نكون في صميم موضوع التنشئة والحديث عن خطاب خطي وعن تعدد في التكوين.

إميل أمين*

عالمنا العربي في حاجة إلى الخروج من الانسداد التاريخي

هناك إشكالية في الواقع إذا كان سقراط له ماضٍ فلسفي فإن مكيافيلي له مستقبل سياسي، وعلى الأرض الذي يعطي الخبز يعطي الشريعة في زمن الإمبراطورية الرومانية. الآن من يمسك الميكروفونات في الـ talk show قادر بشكل أو بآخر على أن يوصل رسالته؛ وأظن أن المقاربة بين سقراط وخوفو ستكون لصالح خوفو وليس سقراط، وإلا لماذا أخفق الفلاسفة حتى الآن في تحقيق جمهورية أفلاطون؟

هناك إشكالية الرشدية اللاتينية؛ ومن ثم التقسيم إلى الشمال العلماني والجنوب الأصولي مسألة تجاوزها الواقع، وربما يكمن الحل في هذه المواءمة بين العقل والنقل، حيث نجحت أوروبا ونجح الإكويني في إشاعة هذه الرؤية.

الآن المؤسسة الكاثوليكية تحتفل بمرور خمسين عاماً على المجمع الفاتيكاني الثاني، خمسون عاماً على وثيقة عصرنا الحالي، التي نقلت أوربا ونقلت المذهب الكاثوليكي من مرحلة لا خلاص خارج الكنيسة الكاثوليكية إلى مفهوم الإيمان الحقيقي، ولسان بول ومار بولوس أن كل "أمة تصنع البر مقبولة عند الله". هذه هي المقاربات التاريخية الهائلة.

---

* الكاتب والإعلامي.

وأعتقد أن عالمنا العربي في حاجة إلى ما يشبه تحريك الماء الراكد والخروج من الانسداد التاريخي. فنحن منذ الخمسينيات حتى الآن نراوح بين حل القومية والإسلاموية. لكن القومية ذابت ، فبقينا بين الإسلاموية والأصولية، وكلاهما وجهان لعملة واحدة.

رفعت عوض اللّه*

تنشئة أطفالنا على العقلية العلمية تعني الخروج من نفق الأصولية المظلم

في ظني أن زمن الأصولية يعني هيمنة المناخ الأصولي على مناحي ومجالات الحياة كافة (فكرية – اقتصادية – اجتماعية – تربوية – دينية)، وهنا ماذا نريد للطفل العربي؟ نريد أن يكون ذا شخصية مستقلة، ينشأ على إعمال العقل، وممارسة التفكير الناقد واحترام العلم، وهي أمور لا يختلف عليها اثنان؛ لكن في زمن هيمنة الأصولية لن نستطيع تحصيل أو الوصول إلى هذا الهدف الحلم. والأصولية – بتعريف د. مراد وهبة – هي التفكير في النسبي بما هو مطلق وليس بما هو نسبي، أي اعتبار أن الأمور المتغيرة النسبية الدنيوية مطلقة.

إذن لن نستطيع أن نربي أطفالنا التربية المنشودة في هذا الزمن الذي تهيمن عليه الأصولية، إلا بتحويل زمن الأصولية إلى زمن العلمانية. وكلنا يعلم أن هناك تناقضاً بين الأصولية والعلمانية، فإذا سادت الأصولية ذهبت العلمانية، وإذا سادت العلمانية ذهبت الأصولية. لهذا فإن المخرج والحل يكمنان في طرد الأصولية الحاكمة المتحكمة المتسلطة المكبلة لعقولنا،

* كاتب

وكما أن الفجر يضع نهاية لليل المظلم، كذلك تضع العلمانية نهاية لظلام الأصولية. ولكي نصل إلى المبتغى وهو تنشئة أطفالنا تنشئة عقلية علمية، علينا الخروج من نفق الأصولية المظلم؛ ومن خلال إصلاح المدرسة الذي لا يمكن أن ينفصل عن إصلاح المجتمع ككل وطرد الأصولية الحاكمة من المجتمع.

د.عبد اللطيف محمود*

آن الآوان لأن تقوم المنظمات التي تعمل على تنشئة المجتمع بدورها

علينا أن نضع رؤية ومخرجاً لهذا المأزق الحضاري الذي تقع أمتنا فيه؛ والمخرج يتمثل في الطفولة، ولن تحل هذه الأزمة الفكرية التي تضرب العالم بسهولة. وبرغم أنهار الدم التي تتدفق فإننا لن نجد حلًّا إلا بوضع رؤية عقلية وفلسفية من الآن ومن هنا، تأتي عبقرية هذا العنوان، هل الأولوية هي وضع فلسفة، أم وضع التحديات قبل الفلسفة في تنشئة الطفل العربي؟ لأن لي تحفظاً على كلمة الأصولية. فالاتجاه الموجود في الشرق إذا أطلقنا عليه أصولية نعطيه قيمة عقلية إلى حد ما، وقيمة تاريخية وفلسفية؛ على الرغم من أنها حركة سلفية، لها جناحان لا ثالث لهما يتبادلان الأدوار؛ سلفية جهادية وسلفية دعوية. عندما تنكسر شوكتها تكون دعوية وعندما تقوى شوكتها بالسلطة أو ببعض الجماهير تصبح جهادية. لهذا لم يأتِ تطور الحركة السلفية في القرن العشرين ولكن منذ بداية الحركة الوهابية في الجزيرة العربية والصدام مع حركة الثورة الوطنية التي أنشأها محمد علي، وهو الصراع الذي استمر واتخذ عدة أشكال.

---

* أستاذ التربية بجامعة حلوان

هذا الاعتراف بأننا في زمن الأصولية يعني اعترافنا بأن الدولة الوطنية ومشروع الدولة المدنية ومشروع التنوير في المشرق العربي انكسر، ولن نقول انهزم. المسألة الآن أن هذا الصراع وصلنا داخله إلى حركة تاريخية إما أن تكون مسدودة وإما أن تكون مفتوحة. ومعنى انتصار الأصولية أو التيار السلفي كما أحب أن أسميه، أن هذا التنوير وهذه الحركة الوطنية وهذا المشروع الذي بدأ في الشرق منذ بداية عهد محمد علي وحتى الآن في حالة أفول.

والمخرج كما أعتقد سوف يمر بمرحلتين:

الأولى: هي مرحلة الكتابات الفلسفية والسياسية التي مثَّلت إرهاصات لأفول الكثير من التيارات السياسية في المنطقة.

الثانية: هي مرحلة مؤتمر الفلسفة ورجل الشارع.

فمحاولة تغييب رجل الشارع عن الشارع فشلت في ٢٠١١، وأثبت الشارع أنه على وعي أكثر من النخبة، وافتتاحية الكتاب تشير إلى أن ٢٠١١ كانت نقطة فارقة، لكن لماذا تضيع باستمرار في الشرق الفرص بينما الغرب يمسك بفرصته، بل يصنع هو الفرص؟

علينا أن نؤكد أنه لا يوجد مجتمع متوازن أو مجتمع متناسق أو متجانس، ومن هنا كنت أتمنى أن يكون العنوان "نحو رؤية مستقبلية للتنشئة الاجتماعية" أو "نحو تنشئة اجتماعية في مجتمع مستقبلي"، وقد آن الآوان لأن تقوم المنظمات بدورها في تنشئة المجتمع، في ظل الانفكاك

الإيديولوجى والانفكاك التكنولوجى؛ ولابد من التساؤل حول الحدود الفاصلة بين التنشئة الاجتماعية والتطبيق الاجتماعي، فالمدرسة موجودة ولا تقدم شيئاً؛ والأسرة موجودة ولا تقدم القدوة؛ وهنا علينا العودة إلى فكرة "المجتمع الشبكي".

د. مسعد عويس*

علينا أن نبحث عن رموز التنوير في الفكر والفن والثقافة والعلم

أنادي بأن تكون هناك دراسات اجتماعية تاريخية عن نشأة الجماعات المتطرفة، وكيف أسست؟ فنحن في حاجة إلى معرفة المجتمع المصري وما يدور فيه. وقد طمأنني وقت حكم الإخوان ما سمعته من سيدة بسيطة جدّاً تبيع الخضراوات تقول نصّاً: "الله يخلي الإخوان المسلمين". فقلت لها: لماذا؟ قالت: "عرفونا كيف نكرههم". ولا أريد أن أكون خياليّاً فأبالغ في تصوري، لكن من خلال هذه الأصولية من الممكن أن يبزغ تقدم، كما يمكن أن يخرج من التعليم السلبي حكماء، مثلما خرج لنا د. طه حسين من ظروف شبيهة بهذه وأصبح عميد الأدب العربي، وانتصر على الظلام.

والحل يأتي من بحثنا عن رموز التنوير في الفكر والفن والثقافة والعلم بيننا، وأن نعطيهم حقهم ودورهم، وأن نسجل المؤسسات التنويرية النموذجية التي تكافح في هدوء لنطمئن إلى أننا نستطيع أن نقدم الكثير.

---

* أستاذ بجامعة حلوان

د.سامي نصار*

الأصولية أصبحت مزاجاُ عاماً وساهمت في تكوين العقل المصري

الحقيقة أن الأصولية أصبحت مزاجاً عاماً وأسهمت في تكوين العقل المصري والعربي بشكل عام، وشملت مجمل البنية الاجتماعية ليس في مصر وحدها بل في الوطن العربي كله، وهذا يرجع إلى أن التنويريين الأوائل لم يحسموا أمرهم في اتخاذ موقف المواجهة الصريحة ضد التيار السلفي أو التيار الأصولي. مثلاً رفاعة الطهطاوي، كان متردداً بين الدين وبين العلم، بين العلمانية وبين الأصولية، ومن جاءوا بعده لم يكونوا على القدر الكافي من الشجاعة للمواجهة، وهكذا إذا سرنا على الخط منذ بدايته تاريخيّاً، منذ "فصل المقال" لابن رشد إلى الآن، نرى الكثيرين أسرى النزعات التوفيقية و"التلفيقية" في بعض الأحيان؛ ما سمح بتمدد التيار الأصولي، وانتشاره في المجتمع ليس فقط بين جمهور ضعيف الثقافة بل بين الكثير من المتعلمين والمثقفين.

الشيء الثاني يتمثل في تواطؤ الدولة مع اختلاف المراحل منذ عهد محمد علي. فإذا أردنا أن نتحدث عن التعليم نجد أن التعليم سقط في

* أستاذ التربية بجامعة القاهرة

أيدي التيار الأصولي بدءاً من المعلم إلى المناهج، وطريقة إعداد المنهج لا تسعف الطالب على التفكير، وإذا كنا قد فقدنا الفرصة الآن فعلينا ألَّا نضحي بالأجيال القادمة ولا نتلكأ في مد يد العون إليهم، كما يجب أن تكون هناك مواجهة صريحة مع هذا التيار، وأن نكون قادرين على صياغة رؤى عقلانية في التعليم وفي السياسة وفي الثقافة.

أتفق مع الرأي القائل إن المدرسة كيان ينبغي الحفاظ عليه ولا ينبغي أن نحوله إلى center للدروس الخصوصية، فالدولة الآن في صراع مع القطاع الخاص، وقامت بإنشاء مدارس تجريبية مثل مدارس اللغات، وحاكت القطاع الخاص في تأسيس مراكز للدروس الخصوصية، لهذا لن تقوم المدرسة بدورها إلا لو قامت دولة مدنية حديثة في مصر، ينفصل فيها التعليم عن النظام السياسي، ولا يكون النظام التعليمي خاضعاً لإرادة الدولة ولا للتوجهات الخاصة بالحكومات، وأن يكون مستقلّاً وعلمانيّاً.

د. ملك زعلوك*

نفتقد الدراسات حول التنشئة

نفتقد في مصر دراسات عن "التنشئة" وعن الممارسات الفعلية، فالأصولية تيار موجود، وهي فكرعام؛ لكننا لابد من أن نتعلم من فشلنا، وأن نحوله إلى دروس مستفادة. فنظريات الدماغ، وهي موجودة في كثير من الجامعات من خلال تطوير الأدوات الطبية، تعنى ملاحظة الدماغ، في أثناء العمل؛ لمعرفته عن قرب، من خلال الأشعات المغناطيسية والملاحظة الحية للطفل وهو يتعلم ويتفاعل، وللراشد وهو يتعلم ويتفاعل. ومن خلال الدراسات تبين أن العقل غير مكتمل عند المولود، لكنه في إطار البناء؛ لأن الاستثارة المبكرة الذي تحدث عنها الدكتور "مراد وهبة" غاية في الأهمية. إذن العقل البشري يتم بناؤه عبر سنوات طوال، خصوصاً في المرحلة صفر إلى ٣ سنوات، ثم يستمر حتى عمر الـ ١٤ سنة. وفي بعض الوظائف لو لم تحدث استثارة مبكرة نفقد هذه الوظائف تماماً. لكن الركيزة الأساسية تنحصر في التنشئة من صفر إلى ٣ سنوات، وهي بداية بنيان "دماغ البشرية"؛ لأنها تبنى عبر السنوات، من خلال التفاعل والعلاقات والاستثارة.

---

* مدير معهد الشرق الأوسط للتعليم بالجامعة الأمريكية بالقاهرة

د. أحمد زايد*

فكرتنا تقوم على تحويل الأطفال من عالم اللامشاركة إلى عالم المشاركة

فكرتنا تقوم على تحويل الأطفال من عالم الخضوع إلى عالم الحرية. من عالم السيطرة الذكورية إلى عالم المساواة. من عالم اللامشاركة إلى المشاركة. من تنشئة اجتماعية تقوم على الأبوية والقهر إلى تنشئة اجتماعية ممزوجة بالحريـــة. ولنبدأ من اتفاقية حقوق الطفل؛ مع التأكيد على ضرورة تحمل الأطفال المسئولية والتدريب عليها حتى تكون نظرتنا إلى الأطفال مختلفة؛ وأن نؤمن بأهمية الإعلام في تشكيل شخصية الطفل وشكل التنشئة الاجتماعية؛ مع التركيز أيضاً على المدرسة؛ حتى نصل إلى نموذج مثالي للتنشئة.

* أستاذ علم الاجتماع بجامعة القاهرة

د. منى الحديدي*
هناك مشكلات كثيرة جدّاً يعاني منها الطفل العربي

الكل يتفق على أن الإنسان هو صانع الثقافة، وفي الوقت ذاته هو حامل لهذه الثقافة، غير أن من يهيمن عليها في الفترة الحالية هو الثقافة الأصولية وثقافة رجل الشارع الذي أفسدت عقله الثقافة الأصولية بما تتسم به من عنف وتسلط وإرهاب، لقد كنا نقوم سابقاً بإقصاء الآخر، فأصبحنا الآن نتحدث عن كراهية الآخر، والقرن العشرون الذي بدأ بالثقافة التنويرية أفرز لنا في نهايته العديد من المشكلات التي تعاني منها الطفولة، أهمها نسب الإحصاء الصارخة التي تؤكد وجود ١٣ مليوناً يعانون من عمالة الأطفال، وحوالي ١١ مليون طفل خارج الإطار التعليمي تماماً، و٧٠ مليون فرد يعانون من الأمية والجهل. في ظل هذه الأفكار وهذه المشكلات نجد القمع والتسلط والتخويف، وعلينا أن نرى القرن الواحد والعشرين الذي بدأ بثقافة الإرهاب وثقافة الأصولية كيف سيكون شكل التنشئة فيه، وما شكل الطفل الذي سوف تفرزه هذه الظروف؟ هل هو طفل يتسم بالعقلانية وبالحرية وبالإبداع والوعي المتيقظ وبثقافة الحوار والمشاركة وتقبل الآخر، أم ماذا؟ لا أريد أن أختزل وأقول إننا نعيش في زمن الثقافة الأصولية، بل بالعكس نحن نعيش زمن التعددية الثقافية التي يغلِّفها الفكر الأصولي.

* مدرس علم النفس بكلية آداب جامعة حلوان

د. منال زكريا*
التنشئة العربية تعلي من ثقافة الإذعان والطاعة

أجرينا بحثاً في المجلس العربي للطفولة والتنمية على ثماني دول عربية بعنوان "تنشئة الطفل في البلدان العربية"، وكانت النتائج التي كشفت عنها الدراسة أن المجتمع العربي مازال أصوليّاً محافظاً، وأن هناك جموداً في الإطار وتعلقاً شديداً بالماضي واعتقاداً بأن الماضي أفضل. وهناك إعلاء لثقافة الإذعان والطاعة، بأن يقول الطفل: نعم وحاضر، ويطلب المدرس من الطفل أن يصمت تماماً، وعندنا أيضاً تجذر لثقافة التمييز، بين الأخ الكبير والصغير وبين الذكر والأنثى في كل الدول العربية التي قمنا بدراستها، ومن ضمن النتائج المثيرة التي توصلنا إليها، عدم الاتساق تماماً بين مقاصد التنشئة المعلنة وبين الممارسات الفعلية، والتباين الشاسع ما بين الواقع والمثالي، بين ما نقوله وما ننفذه في الواقع، وثمة تضييق شديد على الحرية الممنوحة للأطفال؛ ويبقى في النهاية أن نقول: "إذا كانت الأمم تبنى وتصنع صنعاً، فلابد أن تكون هناك أطر حاكمة وقواعد عامة نلتزم بها جميعاً" وأن يكون هناك تشفير للمجتمعات العربية، وقواعد أخلاقية تلزمني حين أخرج إلى الشارع فأعرف واجبي نحوه، انطلاقاً من إطار قيمي حاكم.

---

* مدرس بكلية الآداب جامعة القاهرة

د. أنور مغيث*
المدرسة في مصر مازالت أسيرة المنطق الأصولي

في عام ١٨٧١ ، أنشأ وزير التعليم الفرنسي جولفيري المدرسة الحديثة وكان لها ثلاث سمات: علمانية، مجانية، إلزامية، أصبحت فيما بعد أساس المدرسة الحديثة في العالم لاسيما (اليابان – الصين – البرازيل – المكسيك)؛ لأنه لا يمكن تنشئة المواطن إلا إذا كانت المدرسة كذلك، وبناء عليه لا يجوز أن يجبر المدرس التلاميذ على أداء الواجب وأن يكونوا مهذبين ويؤدوا الصلاة؛ لأنه خرج بالمدرسة عن وظيفتها، كما أنها ليست وظيفته؛ الأب ينصح ابنه بالصلاة ؛ لكن ليس من حق المدرس توجيه الطفل هذا التوجيه، وهذا ليس تقييداً لحرية المدرس ولكنه تحقيق لدور المدرسة في نقل المعارف؛ وهذه هي التنشئة الاجتماعية التي ينشأ عليها الشعور بالهوية والانتماء؛ والإلمام بحقوقه وواجباته. وفي مصر المشكلة تكمن في المدرسة التي مازالت أسيرة المنطق الأصولي، وحتى الآن في المدارس الخاصة والحكومية تتحول الفسحة إلى صلاة جماعة ويتم حرمان التلاميذ من الراحة، وبعد المدرسة يكون هناك من يوجه الطلاب ويعلمهم أشياء في الدين، فضلاً عن مسألة المناهج، فالمدرسة لم تتخلص بعد من براثن الأصولية؛ ومن ثَمَّ أي تغيير على المستوى السياسي لن يكون عميق التأثير.

---

* مدير المركز القومي للترجمة وأستاذ الفلسفة بجامعة حلوان

والمشكلة تتحدَّد في أن أي محاولة لتنبيه المدرسين أو الإدارة أو الوزارة إلى هذه الأمور لا يصح أن تستمر تواجه بنوعين من الإحراج؛ إحراج سياسي يتمثل في أنك تحارب أفكار الناس، برغم أن المدرسة في العالم كله ليست مجالاً لطرح أفكار المدرسين؛ وإحراج اجتماعي، لأنك إذا ذهبت للمدير وأخبرته بأن المعلم يأخذ الطلاب بالقوة إلى المسجد فسوف يقول لك: "بارك الله فيه"، وهذه مسألة صعبة الاختراق، وعلينا أن نفكر في كيفية نقل المدرسة من هذه الحالة المزرية إلى الحالة التي ينبغي أن تكون عليها.

لقد أصبحت الأصولية شيئاً بنيويّاً في تكوين المدرسة نفسها، وسمعت الرأي القائل بترك المدرسة وإنشاء مؤسسة جديدة؛ لكنني لا أحبذ هذه الفكرة لأن المدرسة مؤسسة من مؤسسات المجتمع بل هي أكبر مؤسسات المجتمع، وإذا كنا نريد أن نصلح مجتمعنا ونتحول إلى دولة حديثة، فعلينا تطهير مؤسسة الداخلية واستقلال القضاء وإصلاح المدرسة لتصبح مكاناً للمعرفة وليس للاعتقاد.

د. جيفارا البحيري*

نحتاج إلى تفسير لمعنى العلمانية

التغيير يحتاج إلى مقومات لإشاعة العلمانية والاستنارة والإبداع، وحتى الآن لم نتفق في مصر على تفسير أو معنى محدد للعلمانية، فكل شخص له رأي مختلف؛ الأمر الذي جعل الجمهور العادي متخبطاً لدرجة أن العلمانية أصبحت سبة، ويتم تصنيف العلماني على أنه كافر ليس له دين، أو أنه خارج عن الملة. فالأصولية الدينية قدمت مكاسب اقتصادية للجمهور ووعود بمكاسب في الآخرة أيضاً، وبالتالي الشخص البسيط لديه دافع قوي لتبني الفكر الأصولي. لهذا لابد من إشراك الجمهور في عملية التغيير، مع التزام النخبة بالأهداف. وهنا نود أن نؤكد على أن كل مرحلة لها حزمة من أدوات التواصل التي يتعين أن تتم بين النخبة والجمهور، وعلى رأسها استعمال التكنولوجيا بالإضافة إلى أدوات أخرى لأنها هي التي سوف تنقلنا إلى المرحلة التي تليها.

* مؤسس الحركة المصرية للتنوير

د. منى أبو سنة*

يجب تدريب وتوعية الطفل بالإبداع

كتاب د. مراد وهبة يطرح مسار الفكر الفلسفي والعلمي منذ بداية القرن العشرين إلى الواحد والعشرين، ويقدم بطريقة جدلية أيضاً الأصولية وتجليها الإرهابي الذي بدأ في مطلع الألفية الثالثة، وهنا كيف للغرب العلماني أن ينغمس في الإرهاب؟ حيث إننا نجد متطوعين من كل الجنسيات الأوربية أعضاء في تنظيم "داعش".

الفكرة أن الإنسان له عقلان؛ عقل ناقل وعقل ناقد، والعقل الناقد دائماً ينعكس على نفسه ومن ثم يمنعه من الوقوع في الدوجماطيقية. إذ العقل نسبي وسيبقى نسبيّاً دائماً، لكن الإنسان بحكم طغيان المحرمات الثقافية لا يُعمل عقله الناقد، وهنا يجب أن نتطرق إلى التعليم لتدريب وتوعية الطفل بأنه يمتلك عقلين.. وأن أي معلومة يتلقاها يجب أن يتوقف عندها متسائلاً. وهنا نصل إلى مشروع الإبداع في التعليم العام الذي اغتاله أساتذة التربية المحافظون؛ أساتذتنا في كلية التربية – جامعة عين شمس الذين اتهمونا بالكفر والخيانة والعمالة، بعد استمرار مشروع الإبداع عدة سنوات؛ ما اضطر عميد الكلية إلى غلق ال seminar -الإبداعي. وقد

* أستاذ متفرغ للأدب الإنجليزي بكلية التربية - جامعة عين شمس

ألغت الدول المتحضرة الآن الكتاب المدرسي، ولم يعد أحد الآن يستخدم classroom textbook نهائيّاً، وبتنا أمام مشكلات أخرى لا تنحصر فقط في المنهج أو في التربية؛ وأضحى لدينا معلمون للأطفال يتعاطوْن الحشيش في الفصول، وأساتذة يغتصبون الفتيات في المدرسة، فضلاً عن "مافيا الفجالة" التي لم يستطع أي وزير القضاء عليها؛ وأمسى الكتاب المدرسي يتوحش كل يوم لدرجة أن الوزارة بدأت في إعطاء دروس خصوصية لتتكسب هي أيضاً. فمؤسسة التعليم الحالية فاشلة، ولابد من تغيير البرامج الراهنة، والتركيز على المبادرات الخاصة.

د. هيام نظيف*
نحتاج إلى التنوير لمواجهة الهيمنة الأصولية

أرى أننا جميعاً متفقون على أن هناك هيمنة أصولية دينية، ولاخلاف على ذلك، وأجمعنا على ضرورة إنقاذ أطفالنا من هذه الهيمنة، والمفتاح الوحيد هو التنوير، الذي يتعين أن يمسَّ رجل الشارع والأسرة، وعلى رأسها من وجهة نظري الأم؛ فعليها يقوم الدور الأساسي في تنمية الطفل، كما يشمل أيضاً المعلم، وفي إطار خطة إستراتيجية قصيرة وطويلة المدى تكون ملزمة للدولة ويشارك فيها المجتمع المدني ليضع لها خطوات وآليات نستطيع تنفيذها. غير أن الحل الذي يتعين علينا اعتماده يكمن في مخاطبة هؤلاء الناس باللغة التي يفهمونها، وإلا خسرنا معركتنا مع فقهاء الظلام.

* عميد المعهد العالي لدراسات الطفولة بجامعة عين شمس

د. صلاح الخراشي*

الطفل يجب أن يكون فاعلاً في مسألة التنشئة

نواجه ما يسمى تحديات صناعة الموضة؛ وأعتقد أن النموذج الذي نرغب في صناعته يواجه إشكاليات عديدة؛ والجهد المبذول في هذا المشروع سيكون من خلال التعامل مع المدخلات التي قد يصعب السيطرة عليها، وهنا علينا العودة إلى اتفاقية حقوق الطفل، وهل الطفل بالتعريف في هذه الاتفاقية هو الطفل الذي يعيش بيننا اليوم وبنيت عليه الاتفاقية؟ الأمر الآخر، هل الطفل مفعول به دائماً في مسألة التنشئة، أم أنه قد يكون لاعباً أساسيّاً وفاعلاً؟ فالطفل اليوم لديه من القدرة والفعل بالآخر ما لم يكن متاحاً به بالأمس، ونحن نتعلم من أطفالنا وتلاميذنا؛ فالطالب يجلس أمام الانترنت ٢٤ ساعة عكسنا تماماً، ونحن أمام ما يسمى "الفاعلين في التنشئة الاجتماعية"، وهناك من يقع عليه فعل التنشئة، ومن سيقع عليه فعل التنشئة قد يكون مشاركاً في التنمية، ودوره غير مرصود.

* أستاذ التربية بجامعة الإسكندرية

د. عادل عبد الغفار*

الإنترنت متغير فاعل وإيجابي في عملية التنشئة

هناك متغيرات لابد من الحديث عنها؛ منها مفهوم تجزئة الأسرة المصرية وتجزئة الجمهور، بمعنى أن في أي بيت مصري طفلاً يعيش مع الإنترنت؛ والأب مع قناة رياضية، والأم مع مسلسل أو فيلم درامي، وبقية الأطفال مع اهتمامات أخرى، هذه التجزئة في مفهوم الأسرة المصرية، يسهم فيها الإنترنت بوصفه متغيراً رئيساً.

هناك أيضاً متغير آخر ينبغي عدم النظر إليه باعتباره متغيراً سلبيّاً فقط، فالطفل أصبح اليوم متغيراً فاعلاً في مواقع التواصل الاجتماعي من خلال موبايل، والصانع صغير يقوم بتصوير الاحتجاجات الموجودة مثلاً في المدرسة أو في الشارع عبر فيديو يضعه على موقع التواصل الاجتماعي، ومنه إلى المجتمع بأسره.

وعلينا أيضاً الحديث عن المدرسة بوصفها متغيراً فاعلاً في عملية التنشئة، بل المتغير الرئيس، ومن ثم أصبح استخدام الإنترنت في التعليم عاملاً حيويّاً في هذه الحالة المتغيرة.

وبذلك يحقق "الإنترنت" ذاته إشباعات للأطفال، وأضحى احتياجاً رئيساً

---

* أستاذ الإعلام بجامعة القاهرة وعميد كلية الإعلام بجامعة النهضة.

يطلبه الطفل بشكل يومي، لدرجة أن آخر دراسة للمجلس العربي للطفولة والتنمية؛ كشفت عن أن الإنترنت أصبح الوسيلة رقم ٢ على مستوى الاسترخاء "التسلية – الترفيه – التعلم – بالنسبة إلى الأطفال العرب"؛ خصوصاً أن الوالدين أحياناً كثيرة لايشاركون الطفل في أوقات فراغه، كما أن الطفل أصبح أكثر مشاهدة للبرامج التي توجه إلى الكبار. من هنا، أصبح الإنترنت متغيراً فاعلاً وإيجابيّاً في عملية التنشئة، وسيبقى هكذا بشكل مستقل أو ممثل في هذا الصدد.

د. ثائرة شعلان*

تكنولوجيا الاتصالات تؤثر على تنشئة الأطفال

العقل – في الحقيقة – ليس صفحة بيضاء؛ فقد ساعدت كل تقنيات التصوير الحديثة الإنسان على أن يتعرف على العقل إذ الطفل يتحرك وهو في بطن أمه؛ وكل نظريات التعليم الحديثة الآن في البلاد المتقدمة تركز على قضية أن "الدماغ يتحرك"؛ ومن ثم اتجهوا إلى تغيير أساليب التعليم.

وقد طبقت تجربة في اليابان وسويسرا وبريطانيا من خلال مجموعة اسمها star book، يتم البدء فيها منذ حمل الأم – حتى لا تجهد نفسها في البحث وشراء الكتب ، ويجري توجيهها إليها هي والأب، والقائمين على رعاية الأطفال من طبيب النساء والولادة في المستشفيات أو طبيب المتابعة، ومن الممكن صرفها بكارت من المكتبات العامة، ومتوافرة في أقسام النساء والولادة، منذ أن تحمل الأم إلى أعمار من ٠ – ١٨ شهراً، ومن ١٨ شهراً إلى ثلاث سنوات؛ لأنهم اكتشفوا أن العقل في حالة تطور مستمر. وبالتالي في نمو وتعلم مستمر، هذا إلى جانب النظريات التي تؤكد أن نسبة السكر في الدم تكون كبيرة جدّاً في مرحلة الطفولة المبكرة؛ وهو ما يؤكد قدرة الأطفال على الاستيعاب؛ لهذا إذا لم نهتم بالأطفال في هذه المرحلة فإن

* مديرة إدارة البرامج بالمجلس العربي للطفولة والتنمية سابقاً

الطفل يفقد بعض القدرات والملكات، وأصبح النشاط الذهني عند الأطفال يستدعي بالفعل التفكير في أساليب التعليم المستخدمة الآن في العالم العربي، خصوصاً أن الغرب اكتشف كل هذه التقنيات واستخدمها. لذا نجد أمريكا تستثمر في الطفولة المبكرة بعد اكتشافها أن الاستثمار في المشروع التجاري يربح من ١ – ٣٪ ، أما إذا استثمرت في الطفولة المبكرة فالربح يكون من ٥ – ٨٪ .

لدينا إشكالية كبرى في تعامل الأطفال مع التكنولوجيا، وقد اكتشفت ذلك من خلال دراسة قمت بها عن ثقافة الطفل؛ كشفت عن قيام الأطفال في تعاملهم مع تكنولوجيا الاتصالات بالانتقال من مجتمع ما يسمى بالقومي أو الوطني إلى مجتمع عالمي؛ وأصبحت تكنولوجيا الاتصالات قادرة على التأثير. والإعلام بشكل عام، والاتصالات والإنترنت بشكل خاص، وفكرة الـــ multi media بشكل عام أيضاً، قادرة على أن تؤثر في أفكار الناس، وتغير طريقة تفكيرهم. في الماضي كان المواطن يقوم بشراء المنتج المصري مثل "الثلاجة الإيديال"؛ والسيارة "نصر" ، والقطن المصري، اليوم لا يبحث عن هذا المنتج بل يبحث عن ماركات عالمية؛ والسبب تكنولوجيا الاتصالات التي دفعت الفرد إلى أن يعلن انتماءه للمنتج وليس إلى القومية.

الأمر الذي يؤكد أن تكنولوجيا الاتصالات هي التي تؤثر على الأطفال، والجيل الجديد أصبح ينتمي إلى فكر عالمي، لا قومي؛ بمنأى عن فكر المدرسة أو الأسرة التي تعتبر منفصلة تماماً عن الأجيال الجديدة؛ وتعيش

في حالة تناقض غير عادى؛ لأن الطفل يعيش بين القمع الذي يحدث في الأسرة وداخل المدرسة، وبين العالم الرحيب المسمى تكنولوجيا الاتصالات، الذي يهربون فيه إلى كل الأفلام؛ ومن داخلها إلى المخدرات والخلافات مع الأهل، وخلاف الأجيال موجود من أيام سيدنا آدم، وبدء الخليقة، وكل جيل لديه خبرات تؤدى إلى عمليات الصراع، والجميع يعتقد أن طريقته في تربية أولاده هي الطريقة المثلى؛ ولا يعرفون أن مصادر معلومات أولادهم مختلفة عن مصادر معلوماتنا، خصوصاً الجيل الحالي الذي شهد أكبر القفزات التكنولوجية، والمثل البسيط الخاص بهوية المنتج عميق في دلالته على أفكار أخرى.

إيمان بهى الدين*

علينا أن نبدأ بالجمهور لمواجهة الأصولية

د. مراد وهبة قدم لنا أفكاراً سابقة لزمنه نكتشفها الآن وندرك مالها من قيمة كبيرة تعيننا على فهم كثير من القضايا والإشكاليات. غير أن الأصولية ليست فقط مرتبطة بالدين لكن أيضاً بالفكر المتطرف والمتعصب الذي نجده في كرة القدم، وفي الدين، وفي الجنس، وفي العِرق وفي اللون، وفي الفن، وأصبحنا نرفض الآخر بشكل متكامل.

وأرى أننا يجب أن نبدأ بالجمهور ولا نبدأ من النخبة، فالنخبة لم تحقق شيئاً ولم تستطع الوصول إلى الجمهور، وبالتالي الآليات لابد أن تبدأ من الجمهور بالتزامن مع النخبة ومع الإعلام ومؤسسات المجتمع المدني، وهذا هو الحل الوحيد.

* مديرة إدارة إعلام الطفولة بالمجلس العربي للطفولة والتنمية

من إصدارات المجلس العربي للطفولة والتنمية

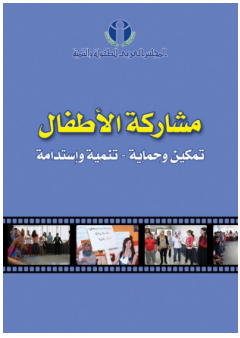

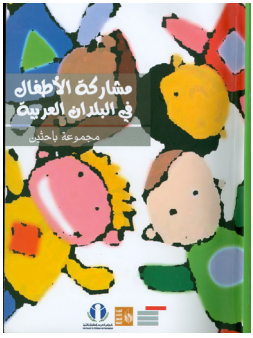

للمزيد من المعلومات أو الحصول على المطبوعات يرجى الدخول على بوابة المجلس :
www.arabccd.org أو التواصل عبر البريد الإلكتروني التالي : accd@arabccd.org

هـذا العـدد هـو خلاصة لقـاءات عقدها المجلـس العربي للطفولـة والتنميـة، بمشـاركة العالـم الفيلسـوف الدكتـور مـراد وهبـة ونخبـة مـن المفكريـن والمثقفـين؛ مـن أجـل إثـراء الحـوار حـول قضيـة تنشـئة الطفـل العربـي، علـى وفـق نمـوذج جديـد يتبنـاه المجلـس، يقـوم علـى معايـير منبثقـة مـن اتفاقيـة حقـوق الطفـل الدوليـة، ونظريـات التنشـئة الحديثـة، ويسـعى إلى إحـداث تغيـير ثقـافي يضمـن تنشـئة جديـدة لعالـم جديـد.

المجلس العربي للطفولة والتنمية